"كارت أحمر" لحكم العصابة

لا شيء فى مصر - الآن - أعظم من حملة «تمرد»، ولا حدث ينتظره الناس أعظم من مظاهرات «الكارت الأحمر» فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، ولا يصح لصوت أن يعلو على صوت شباب «تمرد»، وما من حلم أعز عندنا من بشارة ٣٠ يونيو. حملة «تمرد» تستعيد شباب الثورة وألقها ونضارتها، وتجدد عهد الصادقين المؤمنين بانتصار الثورة المغدورة، ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وشباب حملة «تمرد» ممن لا يبدلون ولا يتغيرون، ولا يعرف اليأس إلى قلوبهم سبيلا، فاليأس خيانة، وانتصار الثورة أكيد، ودم الشهداء وقادة الشارع لن يذهب عبثا، دم شهداء الموجة الأولى فى ٢٥ يناير ٢٠١١، ودم شهداء الموجة الثانية فى ١٩ نوفمبر ٢٠١١، ودم شهداء الموجة الثالثة التى بدأت فى ٢٢ نوفمبر ٢٠١٢، دم هؤلاء جميعا هو القوة الدافعة لتحقيق الحلم كاملا، فنحن لا نتصالح على الدم إلا بحلم، وشهداؤنا هم قادتنا وسادتنا، ودمهم هو الذى أزال الغشاوات عن الأبصار، فإذا بصر الأمة اليوم حديد، ولن تنخدع بمراوغات ولا بتزوير صور ولا بألعاب الثلاث ورقات، فقد كان مجلس طنطاوى وعنان خصما للثورة، وكان امتدادا لمبارك المخلوع بالمبنى والمعنى، وكذلك مجلس الإخوان أو مكتب إرشادهم الساكن فى «كهف المقطم»، ومندوبهم إلى قصر الرئاسة محمد مرسى، والذى فقد شرعيته الانتخابية كرئيس مع إصداره الإعلان المنكود فى ٢١ نوفمبر ٢٠١٢، والذى فقد به صفة الرئيس المنتخب، وتحول إلى حاكم بأمر مكتب الإرشاد، وراح يستنسخ ذات الصورة البائسة التى كان عليها حكم المخلوع،

وتحول إلى «رئيس مجزوع» مذعور من طلائع الثورة المصرية، والتى صمدت على خطوط النار والتضحيات، وواصلت رحلة العطاء بالدم والدموع، وقدمت أفضل الأبناء شهداء على مذبح الحرية، فلن ينسى أحد دم الشهيد الحسينى أبوضيف، ولا دم الشهيد محمد الجندي، ولا دم الشهداء عمرو سعد ومحمد كريستى وچيكا، وعشرات ومئات غيرهم ممن سبق ولحق، ولا دم الشهداء فى مذبحة بورسعيد الثانية، وقد سقط هؤلاء جميعا برصاص حكم الإخوان، وانضموا إلى ما يصل إلى ألف وخمسمائة شهيد عبر موجات الثورة المتتابعة، إضافة لأكثر من ألف شاب فقدوا عيونهم برصاص البلى، فقدوا نور عيونهم لكى يرى هذا البلد طريق النور، أضف إليهم آلافًا مؤلفة من شباب الثورة المصابين بعاهات مستديمة، فضلا عن آلاف المعتقلين فى السجون، وقوافل الإباء التى تقام لها المشانق فى محاكمات صورية، فلا يكون لهم من رد فعل غير الصمود ودعم حملة «تمرد»، وهكذا يفعل الباسل أحمد دومة من محبسه، ويفعل الباسلون علاء عبدالفتاح وحازم عبدالعظيم وأحمد عيد ونوارة نجم، إنهم صباح الورد الذى يتفتح فى «جناين» مصر، لا يخشون عقابا ولا سجنا ولا تنكيلا، فهم يحفظون وصية الشهداء، وهم يحلمون بيوم انتصار الثورة، لا يخالجهم شك فى يوم قيامة مصر الجديدة، ومهما فعل المجرمون، مهما عذبوا، ومهما اختطفوا، ومهما حاكموا، ومهما أحرقوا، فلن تستطيع جيوش الظلام أن تسد طريق النور، وبالذات مع صبر وحماسة وإبداع شباب الثورة، والذين واصلوا كفاحهم النبيل حتى كسبوا ثقة الشعب، وكسبوا انحيازه إلى صف الثورة، وإلى حد بدا معه كأن استمارة «تمرد» هى عنوان القدر، فقد اندفعت الملايين تلو الملايين إلى سباق «تمرد»، تخلق شعبًا من المتمردين على بيت الطاعة الذليلة، تسقط الأقنعة عن وجوه شاهت، وتبينت عمالتها للسيد الأمريكى، واستنساخها الكاريكاتورى لمعنى وجوهر حكم جماعة مبارك، والتى ظهرت هذه المرة فى صورة جماعة الإخوان، والتى سرقت أصوات الناس فى لحظة فوات عقلى ووجدانى، ثم

جاءت الفكرة بعد السكرة، فإذا بقادة الإخوان هم العملاء المفضلون للأمريكان، وإذا بحزب الإخوان هو حزب الشيطان، وإذا برئيس الإخوان هو قائد الهذيان.

نعم، لم يعد فى قوس الصبر منزع، ولم يعد الصمت، ولا رجاء انصلاح الأحوال ممكنا بغير ثورة، فقد أفاقت ملايين المصريين من غيبوبة طويلة، وراحت تستعيد الشعور بالألم، واحذروا شعبا يتألم، احذروا شعبا يصاب بالإحباط، وقد وصل الألم والإحباط إلى ذروته، ودون أن يؤدى إلى التيه أو فوات العقل هذه المرة، فقد تعلم المصريون درس الموجة الأولى فى ٢٥ يناير ٢٠١١، عرفوا أن لا أحد بوسعه أن يهزم قوة الناس حين يحتشدون، وبأكبر عدد ممكن، ولأطول مدى ممكن، وتحت الشعار الأثير نفسه «الشعب يريد إسقاط النظام»، ولم يسقط النظام إلى الآن، فقط انخلعت رأسه الأولى فى صورة الرئيس المخلوع، ثم توارت رأسه الثانية فى صورة مجلس طنطاوى وعنان، وتزعزعت رأسه الثالثة فى صورة حكم الإخوان، والمطلوب خلعها تماما فى انتفاضة ٣٠ يونيو، ليس بانقلاب على شرعية، فليست لحكم الإخوان شرعية من أى نوع، فالساكن فى قصر الرئاسة ليست له شرعية الرئيس، وقد فقدها تماما مع انقلابه على الشرعية الانتخابية فى ٢١ نوفمبر ٢٠١٢، ثم حين راح يضيف إلى الانقلاب على الشرعية اغتصابا مباشرًا للسلطة، ويقيم مؤسسات هى والعدم سواء، وعلى طريقة مجلس الشورى المحكوم دستوريا ببطلان تكوينه، والذى عيّن مرسى من عنده ثلث أعضائه، ثم أعطاه سلطة لم تكن له وقت انتخاب ثلثيه بنسبة سبعة بالمئة من هيئة الناخبين، وعلى طريقة وعد بلفور، والذى أقام كيان الاغتصاب الإسرائيلى، وتماما كما أقام مرسى كيان اغتصاب السلطة التشريعية تحت اسم مجلس الشورى، فقد أعطى مرسى - على طريقة بلفور - وهو من لا يملك بحكم فقدان شرعيته، أعطى مرسى الذى لا يملك لمن لا يستحق وهو

«مجلس الشورى»، وصرنا إزاء حكم عائلى «إخوانى» هذه المرة، يترأس السلطة التنفيذية فيه محمد مرسى بغير حق شرعى، ويترأس السلطة التشريعية فيه صهره أحمد فهمى بغير سند من انتخاب صحيح، وهكذا يجرى استنساخ حكم عائلة مبارك، وبصورة أكثر بؤسا وأعظم هوانا، ثم تتكشف المصيبة الكبرى بعد غياب الشرعية بانعدام الأهلية، فقد ثبت أن مرسى لا يصلح لإدارة بلد بحجم مصر، ولا يصلح حتى لإدارة مجلس قروى، ولا إدارة نجع بعيد على أطراف قرية نائية، فهو وإخوانه يتصرفون فى موارد الدولة كأنها عزبة، ويتعاملون مع السلطة كأنها فرصة إعارة لبلد خليجى، وكأنها إعارة وإغارة على خزائن مصر، ويضعون ذواتهم وأبناءهم وحوارييهم عند مفاتيح المال والسلطة، ويواصلون طريق النهب العام الموروث عن مبارك، والمحصلة ـ بعد عام على رئاسة ركيكة ـ أن انهار كل شيء فى مصر، انهار الاقتصاد، واختفى الأمن، وساد الفساد، وظلم العباد، وتفسخ المجتمع، وتوقفت الخدمات الأساسية أو تكاد، وغرقت مصر فى العطش، وفى الظلام، واستأسد على مصر الصغار عند منابع النيل، وفى سيناء عين مصر على دواعى الخطر، واكتملت منظومة الخيانة العظمى للبلد بتاريخه وجغرافياه وناسه وثقافته وكرامته، وهو ما يدعونا إلى مناداة المصريين جميعا بالخروج السلمى الكثيف إلى الميادين فى ٣٠ يونيو، فالمشاركة فى انتفاضة الشعب «فرض عين» على كل مصرى ومصرية، المشاركة واجب وطنى وثورى ودينى وأخلاقى، فقد آن لمصر العفية أن ترفع «كارتها الأحمر» فى وجه العصابة، وأن تزيل طفح العفن والقبح عن وجه الثورة الأعظم فى تاريخنا، ونثق أن مصر ستفعل بإذنه تعالى، فيد الله مع جماعة الثائرين المتمردين الرافضين لحكم الشياطين.

"صوت الأمة" فى ١٠ من يونيو ٢٠١٣